

استمرت أعواماً تنتهي بالاعتراف بذريعة المصالح

«خبرة إسرائيل» ومعلومات أجهزتها الاستخبارية. ولكن هل تنطبق حسابات الحقل مع حسابات البيدر وفق منطلق برويز مشرف؟ لا يبدو أن ذلك المنطق صحيح بحال من الأحوال (إسرائيل) لن تضحي بعلاقاتها وتحالفها الاستراتيجي مع الهند لأجل باكستان، وإذا كانت (إسرائيل) تتجسس على باكستان وهي لا تقيم علاقات معها فكيف وقد أحضر برويز مشرف الدب إلى كرمه. ورغم سمو العلاقات بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) تقوم الأخيرة بالتجسس على الولايات المتحدة فهل سيتم توفير باكستان؟ ثم هل استفادت الدول التي أقامت علاقات مع (إسرائيل) كمصر والأردن وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية من علاقاتها معها؟ وهل وفرت أمريكا ورببتها (إسرائيل) الاستمرارية في الحكم لمعاوية ولد سيدي أحمد في موريتانيا -رغم ارتماؤه في أحضانها- حتى توفرها له؟

موقف المعارضة الباكستانية

كانت الجماهير المسلمة سواء في باكستان المستقلة أو قبل الحصول على الاستقلال وما زالت مؤيداً رئيسياً للقضية الفلسطينية. وقد وقفت الرابطة الإسلامية التي كانت تنادي باستقلال مسلمي الهند ضد وعد بلفور (عام ١٩١٧) الذي دعا لإقامة دولة لليهود في فلسطين. وما زال الشعب الباكستاني ينظر بقدرسية إلى القضية الفلسطينية وخاصة مدينة القدس التي يرى أنها جزء من عقيدة المسلمين. ومع ذلك لا يبدو أن المعارضة الداخلية في باكستان ومنها الإسلامية قادرة على ثني الرئيس مشرف عن قراره أو حتى التأثير عليه. فقد استبق مشرف ذلك بشل حركة المعارضة من خلال تعديله للدستور وحل بعض الأحزاب وتسليط سيف تهمة التعامل مع الإرهابيين على رقبة المعارضين لسياسته. ولن يختلف أسلوب تعامل المعارضة الباكستانية عن أسلوب مثيلاتها في الدول التي سبق وأقامت علاقات مع (إسرائيل)، إذ ستكتفي بالتنديد والاستنكار والدعوات للمقاطعة دون أن يكون لها تأثير عملي.

الرئيس مشرف ماضٍ في خطواته تجاه (إسرائيل) والتي يقول أنها جاءت بعد إجراءات مشاورات مع زعماء عرب وفلسطينيين، فهل نلومه أم نلوم أنفسنا؟ ■

(إسرائيل) لتحقيق بعداً جيوسراتيجياً تسعى من خلاله لإحكام وجودها في منطقة جنوب شرق آسيا على حدود أفغانستان وآسيا الوسطى وإيران. وتبدي (إسرائيل) أهمية قصوى لتواجدها المستقبلي على الحدود الإيرانية لما تمثله الأخيرة من تهديد محتمل لها. ولا يشك أحد في نية (إسرائيل) التركيز في تواجدها العلني على التجسس على دول المنطقة بما فيها باكستان ذاتها واستهداف برنامجها النووي والبرنامج الإيراني خاصة بعد ما تردد عن مشاركة باكستان في تصدير تقنية نووية لها (لإيران). وتنتظر (إسرائيل) إلى باكستان على أنها سوق استهلاكية مستقبلية لصادراتها المختلفة.

الأهداف الباكستانية

أما باكستان فتري أن علاقاتها ب(إسرائيل) ستعود عليها بفوائد جمة أهمها الحصول على المساعدات الأمريكية. وكان الرئيس جورج بوش الابن قد وعد الرئيس برويز مشرف خلال لقائهما في كراford العام الماضي بمنح باكستان ثلاثة مليارات دولار خلال خمس سنوات، وتم ربط ذلك كما ذكر باعتراف باكستان ب(إسرائيل). كما تأمل باكستان بالتأثير على علاقات (إسرائيل) بالهند أو تحييدها من حلبة الصراع بين الطرفين. وتقول باكستان إن إقامة علاقات بين الدولتين سيحميها من ضربة استباقية تستهدف منشأتها النووية قد تقوم بها الهند أو (إسرائيل) أو كلاهما معاً. إضافة إلى ذلك ترى باكستان أنه سيصبح بإمكانها الحصول على الأسلحة المتطورة من الولايات المتحدة و(إسرائيل) دون أن يشكل ذلك خطراً على مصالحهما في المنطقة. وتريد باكستان من خلال إقامة هذه العلاقات كسب ود اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة. كما تريد أن تبرهن على أنها حلقة أساسية في التحالف الدولي لمكافحة «الإرهاب» وخاصة بعد أن ظهر أن منفضي تجنيرات لندن الأخيرة كانوا قد التحقوا بمدارس في باكستان. وهناك هدف آخر يسعى مشرف شخصياً إلى الاستفادة منه وهو تأمين سيطرته الداخلية واستمراره في الحكم. ويدرك مشرف أن هذه الاستراتيجية لا يمكن أن تدوم دون الرضى الأمريكي الذي لن يأتي بدوره دون الرضى الإسرائيلي. ويرى مشرف أن محاربهته للتيار الديني في بلاده بحاجة إلى



مسيرة باكستانية ضد اللقاء الباكستاني الإسرائيلي

وبين بلاده. وقام مشرف بتوجيه الدعوة إلى عدد من مسؤولي الجالية اليهودية في الولايات المتحدة واستقبل في إسلام آباد كلاً من جاك روزين وفيليب باوم وديفيد تويرسكي الذين وجهوا الدعوة له للحدث أمام المجلس اليهودي العالمي وهو ما تم على هامش زيارته لنيويورك في أيلول/سبتمبر الماضي. استمر الغزل الباكستاني ب(إسرائيل) حين وصف مشرف شارون بأنه جندي عظيم وقائد شجاع لاتخاذ قرار الانسحاب من غزة.

الأهداف الإسرائيلية

ركزت (إسرائيل) خلال الفترة الماضية على أن باكستان ليست عدواً لها، وإنها دولة مهمة في محاربتها لما اصطلح على تسميته بالإرهاب العالمي، لذلك فالدولتان حليفتان طبيعيتان في الحملة تلك، ولا يوجد ما يحول دون قيام علاقات طبيعية بينهما وفق الرأي الصهيوني. وهكذا تسعى (إسرائيل) من وراء علاقاتها مع باكستان إلى تحقيق أهداف عديدة أهمها اختراق ثاني أكبر دولة إسلامية سكانياً، وهو ما سيمكنها من استغلال ذلك في جملة علاقات عامة ستفوق كما يعتقد الدبلوماسيون الإسرائيليون إلى إقامة علاقات مماثلة مع دول أخرى مثل بنغلادش، إندونيسيا وماليزيا في الفترة المقبلة. كما تسعى